

أبو الشهداء الحسين بن علي عليه السلام

لكنّه لم يكن ييأس من إقناع الناس والتفافهم به منذ خطوته الأُولى، ولم يعقد عزمه على ملاقة الموت حتّى ساموه الرغم وأبوا عليه أن ينصرف إلى أيّ منصرف قبل التسليم المبين مسوقاً على الكره منه إلى عبداً بن زياد. وتتباين آراء المتأخّرين خاصّة في خروج الحسين بنسائه وأبنائه، أكان هو الأكرم والأكرم؟ أم كان الأكرم والأكرم أن يخرج بمفرده حتّى يرى ما يكون من استجابة الناس له أو إعراضهم عنه وضعفهم في تأييده ([373])؟ وليس للمتأخّرين أن يقضوا في مسألة كهذه بعقولهم وعاداتهم؛ لأنّها مسألة يُقضى فيها بحكم العقل العربي وعاداته في أشباه هذه المواقف. وقد كان اصطحاب النساء والأبناء عادة عربيّة في البعوث التي يتصدّى لها المرء متعمّداً القتال دون غيره فضلاً عن البعوث التي قد تشتبك في القتال وقد تنتهي بسلام كبعثة الحسين. فكان المقاتلون في وقعة ذي قار يسطحون حلائلهم وذراريهم ويقطعون ورض الرواحل - أي: أحزمتها ([374]) - قبل خوض المعركة ([375])، وكان المسلمون والمشركون معاً يسطحون الحلائل والذراري في غزوات